



# الاقترب الصيني من السعودية

## الآفاق والمخاطر

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 19 كانون الثاني / يناير 2023

الكاتب: محمد ابراهيم



# الاقتراب الصيني من السعودية الآفاق والمحاذير

الكاتب: محمد إبراهيم



ثمة حكمة صينية تقول: "لتعرف مكامن القوة لديك تأمل خصمك وانظر إلى نقاط ضعفه"، ولأن الولايات المتحدة تعد أكبر قوة بحرية عسكرية في العالم فإن نقاط ضعفها بدأت تظهر خاصة في العقدين الأخيرين من ناحية الإنتشار البري في القلب الآسيوي والتشتت في تموضعها البحري ما بين غرب آسيا وشرقها.

يقول الليبرالي الصيني " شي ينهونغ " : (إن الولايات المتحدة ستفوز باللعبة العسكرية في المحيط الهادىء بتعزيز قواعدها العسكرية في غوام وأوكيناوا وهاواي، والصين لا تحب تلك اللعبة بل هي لا تلعبها أيضا) الصين تلعب لعبة مختلفة تقوم على الإستثمار الإقتصادي والتجارة، والهجرة، والدبلوماسية، والولايات المتحدة لن تستطيع أيقافها، وهي ستخسر لعبة الصين، ولن تستطيع إعاقة نهوضها، ولهذا توجهت الصين بعيدا عن حدودها البحرية".

ولضرورة إيجاد توازن جيوسراتيجي جديد وشامل ومتوازن، وفي ظل التغيرات السريعة التي طرأت على الجغرافيا الاقتصادية والسياسية أطلقت الصين مبادرة "الحزام والطريق" بسبب إن الوجود العسكري الأمريكي على الطريق البحري الصيني دفعها للبحث عن بديل قاري، ولم تطلق الصين هذه المبادرة قبل أن ترصد لها مئات المليارات من الدولارات وأخرجتها إلى الإطار العملي مع إطلاق البنك الآسيوي للإستثمار وهذا البنك يعمل بشكل منافس للبنك الدولي عن طريق ما يقدمه من إستثمارات غير مشروطة سياسيا للدول النامية والفقيرة، وتضع المبادرة الدول الحليفة وشبه الحليفة للولايات المتحدة ضمن قائمة المنافسة الصينية - الأمريكية، وتعد الصين صفقات أكثر إغراء للعديد من هذه الدول تطور فيها قطاعات هامه وتطور بناها التحتية بشكل سريع ما يعطيها حولا بنسبه عالية جدا مقابل تكاليف منخفضة نسبيا.

اصبح التوجه الصيني في رسم السياسة الخارجية أكثر وضوحا خاصة مع تطور العلاقات والإتفاقيات الدولية التي تنسجها الصين مع الدول الهامة ضمن مشروع الحزام والطريق فالصين تقسم ارتباطها بهذه الدول تحت ثلاث أبعاد.

1 - بعد إقتصادي - تجاري.

2 - بعد دبلوماسي - سياسي.

3 - بعد عسكري، هيبية الدول العالمية يأتي عندما تبرز قوتها العسكرية.

تقود الصين الصراع الحالي والمنافسة مع الولايات على وراثه النظام الدولي القائم بعد التراجع الملحوظ للهيمنة الأمريكية نتيجة التحولات المفصلية التي بدأت منذ بداية العقد الجاري.

مع تسارع المنافسة الصينية - الأمريكية وظهورها بشكل علني في مجالات مختلفة بدءا من الإقتصاد والعسكرة والجغرافيا أصبحت السياسة الصينية تتوضح أكثر، وارتفع مستوى العدائية في السلوك الأمريكي وردات الفعل الصينية.

تتعامل الصين مع الخريطة العالمية على طريقة البازل وبالأبعاد الثلاثة التي ذكرناها فالطريق الذي تسير فيه الصين يهدف الى الدخول الناعم من الباب الإقتصادي الى الدول التي تعد حليفه أو شبه حليفه للولايات المتحدة والتي يتجاوز عددها 150 دولة في العالم ومن أهمها الدول النفطية وعلى رأسها السعودية.

### أهمية إقليم شبه الجزيرة العربية بالنسبة للصين:

الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة مهم جدا بالنسبة للصين ولمبادرة الحزام والطريق لأنه يعتبر مقفز قاري من آسيا باتجاه أفريقيا، فتعزيز الوزن الإقتصادي للصين في دول شبه الجزيرة العربية ضروري جدا للإنتقال بعد ذلك الى تعزيز الوزن السياسي الدبلوماسي، لما يمثله الواقع الجغرافي لهذا الإقليم أساسي للصين لأنه يقع على حافة قاربه مهمة من ناحية تعزيز وتأمين الإتصال والتماس بالقارة الأفريقية التي فتح باب التنافس القوي فيها على مصراعيه بين الصين والولايات المتحدة، خاصة أن أفريقيا تحتوي على أول قاعدة عسكرية صينية خارج أراضيها.

### الأهداف الصينية: (الوصول الجغرافي والسياسي)

1 - تأمين العمق القاري من حدودها الغربية وصولا الى غرب آسيا وهذا الهدف يتضمن تأكيد النفوذ الأمني والاقتصادي والاجتماعي في دول وسط وغرب آسيا بدءا من أفغانستان وإيران وباكستان ودول شبه الجزيرة العربية والعراق ودول بلاد الشام، والتأسيس لهذا الهدف يتحرك ضمن رؤية ضمن المنافسة المستعرة مع الولايات المتحدة، حيث حددت الصين عام 2050 بأنه عام التحول الصيني الذي ستكون فيه الصين قد حضرت كامل قوتها وأرضيتها الإقتصادية والدبلوماسية والعسكرية للمواجهة مع الولايات المتحدة التي ستتوج بضم تايوان.

2 - تأمين مستدام للإمدادات النفطية عن طريق البر في حال إقفال البحر بوجهها، وتأمين خطوط التجارة من شرق آسيا الى غربها التي تتكون من خطوط نقل برية، وسكك الحديد، وأنايب النفط والغاز.

3 - تعمل الصين على تعزيز نظام نقل هجين ضمن طريق الحرير وما يسمى بإستراتيجية المياه الزرقاء التي يشرف على تنفيذها الجيش الصيني، وهي تعتمد على نظام نقل بري سريع وتوأمة مع المرافئ التي تستحوذ عليها الصين على الحواف القارية مثل موانئ جودار في باكستان ودوراليه في جيبوتي وغيرها التي تعمل الصين على إستثمارها وإدارتها ما بين المحيط الهندي، والبحرين الأحمر والمتوسط.

4 - تقديم نموذج (النفط مقابل التنمية) مغاير للنموذج الأمريكي (النفط مقابل الأمن).

## الأهداف السعودية: (المحافظة على الاستقرار الاقتصادي والأمني)

- 1 - تأمين تصريف الإنتاج النفطي الكبير في العقود المقبلة بعد التوجه الغربي بشكل جدي نحو الطاقة البديلة بعد الحرب في أوكرانيا.
- 2 - إنشاء بنية تحتية ورقمية متطورة تقدمها الصين عبر الإتفاقيات الثنائية.
- 3 - البحث عن موطىء قدم ضمن محور آسيا الذي يتقدم على الصعيد العالمي في مقابل التراجع الأمريكي.
- 4 - إدخال الصين في البنية السياسية والدبلوماسية لدول الخليج لتعبئة الفراغ حال غياب الولايات المتحدة عن الصورة.

## الخطوط الحمراء الأمريكية:

تحدث الرئيس الأمريكي بايدن خلال زيارته السعودية في الصيف الماضي بشكل علني عن سعي الولايات المتحدة لمنع حصول الفراغ في الشرق الأوسط، وقال إن على الولايات المتحدة الاستمرار في قيادة المنطقة وعدم السماح لدول أخرى بملء هذا الفراغ، ولمنع الفراغ يتوجب عليها وضع خطوط حمراء أمام التواجد الأمني - العسكري الصيني في دول شبه الجزيرة العربية وضبط العلاقة وصياغة التوجه السعودي نحو الصين وبالتالي يجب عليها:

- 1 - منع الصين من إبراز قوة عسكريه جادة في الشرق الأوسط.
- 2 - منع السعودية من أن تتحول الى دولة على النموذج التركي من ناحية تكوين قوة إقتصادية لديها قدرة صناعية مدنية وعسكرية متقدمة بحيث أن امتلاك قدرات تصنيعية مختلفة تمنح أي دولة إستقلالية أكبر على مختلف الصعد، وخاصة إذا امتلكت قدرات تصنيعية متطورة، فإذا امتلكت السعودية هذه القدرات اصبحت أكثر إستغناء عن الولايات المتحدة خاصة في المجال العسكري، وهذا ما لا يناسب الولايات المتحدة التي تسعى لأن تبقى كل الدول الحليفة لها مرتبطة بها في كافة المجالات وخاصة العسكرية والأمنية.

وبما أن الولايات المتحدة لا تعطي الثقة المطلقة للنظام السعودي لأنها تدرك أنه قد تحدث تحولات دراماتيكية بشكل فجائي فهي تبقى في حالة حذر من تحويله لنظام يمتلك قوه عسكرية يحسب لها حساب ولذلك نرى بشكل خاص أن طبيعة تسليح القوات السعودية محدودة من ناحية النوعية والكمية ونطاق التصنيع العسكري التي يراعى فيها فقط الحفاظ على النظام الملكي وأن تكون الأقوى بين مجموعة مجلس التعاون الخليجي أما خارج هذا النطاق فتكون المسؤولية محصورة بالقوات الأمريكية.

## الإتجاه الإيراني بالنسبة للإتفاقية الصينية - السعودية:

يتكامل مع التوجه الصيني الذي يسعى لتطوير الدول التي تقع على طريق الحرير، وذلك لتعزيز قوة، واستقلال الدول الحليفة او شبه الحليفة بوجه الولايات المتحدة فعلى الصعيد الإقتصادي تتلاقى الجمهورية الإسلامية مع التوجه الصيني من ناحية التنمية الاقتصادية وتطوير البنية التحتية للدول التي تقع على طريق الحرير، فتعزيز القوة الإقتصادية للدول الحليفة أو شبه الحليفة للولايات المتحدة تعزز إستقلاليتها وتخفف من ارتباطاتها السياسية بها، لذا فإن الجمهورية الإسلامية يمكن أن تستفيد من هذا النوع من الإتفاقيات خاصة أنها يفترض أن تكتسب منها تلقائياً لكون موقعها الجغرافي على تخوم شبه الجزيرة العربية يسمح لها بالتحكم بدرجة كبيرة بخطي النقل البري والبحري على حد سواء وستستفيد منها بشكل كبير، وستسمح لها بتعزيز نمو صادراتها بالإتجاهين شرقاً وغرباً إضافة إلى أن نمو العلاقات الإقتصادية مع الجوار سيخفف من حدة التوترات السياسية. من ناحية أخرى، فإن الخطوط الحمراء الأمريكية تضبط الحركة السعودية بحيث لا تتحول العلاقة مع الصين إلى عامل إيجابي تستفيد منه القوى التحررية في المنطقة، أو إلى منافس للأمريكي في المستوى الأمني والدور الذي يلعبه في السعودية والخليج. كما يحاول الأمريكي الاستفادة التقدم الصيني لتفادي انحصار علاقات الصين في غرب آسيا بالدول والقوى المعادية للولايات المتحدة، بحيث ينشأ تكتل إقليمي بدعم صيني يواجه النفوذ الأمريكي.

في الجانب السلبي: يأتي تعزيز الجانب العسكري للسعودية بمساعدة صينية لا يتلائم مع المصالح الإيرانية فتطوير وتعزيز القوة العسكرية السعودية يحولها إلى قوة عسكرية على المستوى الإقليمي يرفع نسبة التوتر في العلاقات خاصة أن الصين تستطيع تطوير وإنشاء قوة صاروخية سعودية وتعزز أسطول طائراتها المسيرة بدون طيار وهذا ما يجعل موقف الجمهورية الإسلامية من التقدم الصيني نحو السعودية مزدوجاً يتضمن توظيف تلك العلاقة بالقدر الممكن والحذر منها في الوقت عينه.

## خلاصة:

أثناء انعقاد القمم الثلاث (العربية، الخليجية، السعودية) مع الصين كانت وسائل الإعلام العربية والصينية تتحدث عن علامة فارقة جديدة في العلاقات وعن المصير المشترك للصين والدول العربية، بينما أشارت وسائل إعلام غربية إلى أن الصين تسعى لتعزيز التعاون ملء الفراغ في الشرق الأوسط، وما نشير إليه أن الولايات المتحدة مارست ضغوطاً كبيرة على حلفائها في مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسهم السعودية للوقوف إلى جانبها والإستمرار في إحتواء الصين، خاصة أن هذه الدول لديها تعاون دفاعي مشترك مع الولايات المتحدة مع تواجد قواعد عسكرية مختلفة وأكثر من 40 ألف جندي على أراضيها، إلا أن هذه الدول قد بدأت تبدي تحدياً لافتاً للطلبات الأمريكية خاصة بما يتعلق زيادة إنتاج النفط.

ترى دول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها السعودية في التعاون مع الصين سبيلاً لمعالجة المشاكل الإقتصادية الحالية والمستقبلية لأنها تعتمد بالأساس على النفط، وستبقى الصين في المستقبل المنظور أكبر مستورد للنفط، وأكبر شريك تجاري لتلك الدول وما يعني ذلك من توفير الصين مساهمة هامة لتوفير الإستقرار الإقتصادي لها.

أمام المتغيرات الدولية وخاصة التشتت الأمريكي الحاصل نتيجة المنافسة المحتدمة في شرق آسيا والحرب في أوكرانيا، خطت الصين خطوة كبيرة من ناحية لعبتها الجغرافية والاقتصادية، فبعد أن كانت وضعت الرقعة الأولى التي كانت ذات سمة تجاربه نرى اليوم أنها وضعت الرقعة الثانية بتعزيز الحضور الإقتصادي وبقوة الإتفاقيات الموقعة التي تنمي القطاعات المختلفة من البنية التحتية والصناعية والبنية الرقمية وصولاً الى تطوير المرافق البحرية وخطوط النقل.

تطابق الصين سياستها الخارجية حسب المتغيرات التي تحدث فهي بداية تؤسس لتعاون إقتصادي، وبعدها تنتقل نحو الحضور الدبلوماسي والسياسي القوي، وما لا يتحدث عنه الصينيين ويشير إليه الغربيين أن الخطوة الثالثة الصينية ستكون تواجد أمني وقد يتحول إلى عسكري مع تضخم المصالح الصينية وتمدها على خطوط مبادرة الحزام والطريق وهذا ما بدأنا نلاحظه ولو بحضور خجل في المناطق الحدودية الشرقية لأفغانستان أو في أول قاعدة عسكرية بعيدة عن الصين في جيبوتي.